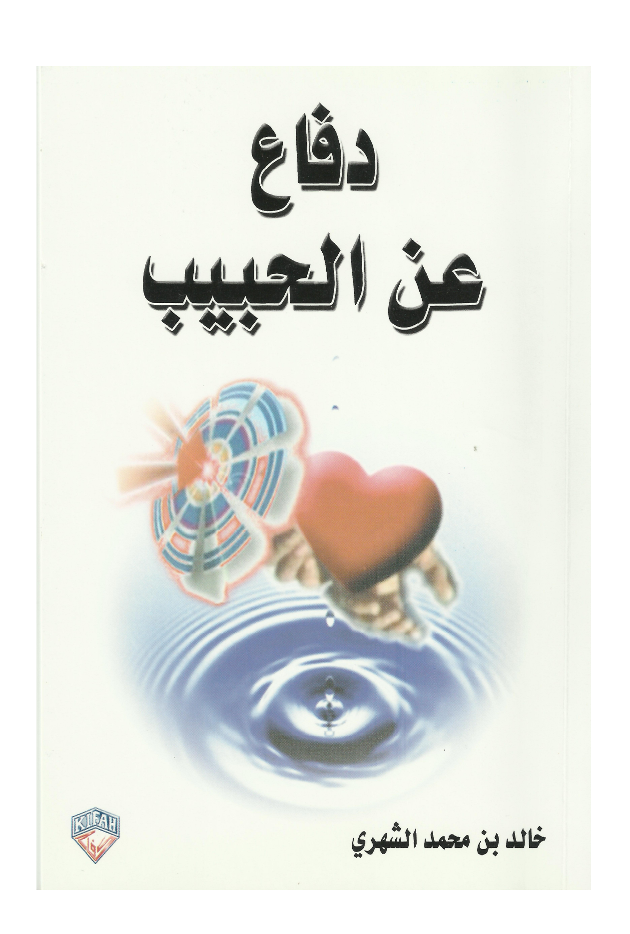

دفاع
عن الحبيب
KIFAH
خالد بن محمد الشهري

دفاع عن الحبيب

صلى الله عليه وسلم

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ / ٢٠٠٦م

جمع وإعداد
خالد بن محمد الشهري

أبو بكر
بن محمد

دفـــاع عن الحبيب ﷺ

اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن.

ولك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن.

ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ومن فيهن.

ولك الحمد أنت الحق ووعدك حق وقولك حق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والنبيون حق ومحمد حق. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبدالله خير من وطئ التراب وأفضل من أظلته سماء. أما بعد:

أعـــذني ربَّ مـــن حصـــرٍ وعـــيٍّ

ومـــن نفـــس أعالجهـــا علاجـــاً

قبل البداية:-

فلنستمع إلى الحبيب وهو يحدثنا عن نفسه حينما كان طفلاً صغيراً فيقول:

جاء رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني! فالتمسا فيه شيئاً لا أدري ما هو. وأخبرتنا عنه أمه فقالت: (إن لُبنيِّ لشأناً. أفلا أخبركم به)؟

رأيت حين حملتُ به أنه خرج مني نور أضاء لي قصور بصري من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف عليَّ ولا أيسر منه).

لعلكم عرفتم هذا الحبيب؟!

نعم. نعم إنه هو إنه الحبيب ﷺ ومن ذا الذي لا يعرفه بأبي هو وأمي ، وله أسماء خمسة سماه بها الله عز وجل (وتعدد الأسماء يدل على شرف المُسمى).

فأسماؤه: محمد، وأحمد، والمقفي، والعاقب، والحاشر.

يقول جده عبدالمطلب:

وشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

وله بأبي وأمي ﷺ صفات كثيرة منها أنه: نبي الرحمة – نبي الملحمة – نبي التوبة.

مظاهر العظمة النبوية في الطفولة:

كان لطفولته ﷺ مظاهر واضحة من العظمة تدل على رعاية الله عز وجل له، حيث أعده الله عز وجل ليكون للعالمين نذيراً وليختم به النبوة والرسالة وأعدّه ليرتقي السموات السبع ليصل إلى سدرة المنتهى إلى مكان لم يصله غيره من البشر.

ومن مخايل النجابة ومظاهر العظمة في طفولته بأبي هو وأمي ﷺ:

١- أنه ولد من نكاح شرعي لا من سفاح جاهلي وهذه عصمة من الله عز وجل.

٢- أن أمه آمنة لم تشعر بما يشعرن به الحوامل من الضعف.

٣- رأت أمه لما ولدته نوراً خرج منها فأضاء لها قصور الشام.

٤- انكسار البرمة التي وضعت عليه بعد ولادته على عادة النساء من قريش، إذ وجدت منكسرة على شقين ولم يبت تحتها ﷺ فكانت له آية.

٥- ارتجاج إيوان كسرى وسقوط أربع عشرة شرفة من شرفاته عند مولده ﷺ.

٦- خمود نار فارس التي لم تخمد منذ ألف سنة.

٧- امتلأ البيت الذي ولد فيه نوراً. ورؤية النجوم وهي تدنو منه حتى لتكاد تقع عليه ﷺ.

فهذه وغيرها من الآيات التي واكبت ميلاده تعلن بشكل واضح علو شأنه وتخبر بما سيكون عليه مستقبل العالم كله.

مظاهر العظمة النبوية في الشباب:

ثم أثناء مراحل عمره في طفولته وشبابه كانت هناك آيات وإرهاصات تدل على تكريم الله عز وجل له وحفظه من كل ما يسوء فمن ذلك:

١- الاستسقاء به وهو صغير حيث استسقى به عمه أبو طالب وهو غلام صغير وفيه يقول:

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

٢- عدم كشف عورته أبداً وفي ذلك قصة عجيبة: حين كانت قريش تبني الكعبة وكانوا يرفعون أزرهم على عواتقهم يتقون بها ضرر الحجارة وكان ﷺ يضع الحجر على عاتقه وليس عليه شيء، فرآه عمه العباس – رضي الله عنه – فقال له: لو رفعت إزارك على عاتقك فلما رفعه سقط وسمع منادياً لا يراه يأمره بستر عورته فستر نفسه ولم يتكشف بعد ذلك.

٣- قصة بحيرى الراهب وهي مشهورة معروفة حيث لم ينزل من صومعته أبداً إلا لما مرت به القافلة التي كان فيها نبينا ﷺ.

٤- تحكيمه بين قريش لما اختلف سادتها في وضع الحجر الأسود ورضاهم به لما رأوه داخلاً عليهم وقولهم (هذا محمد الأمين رضينا به حكماً) (١).

فكل تلك الحوادث تدل على أن الله عز وجل كان يهيئه لمنصب النبوة والرسالة إذ لم تجتمع هذه الكرامات لأحد قبله ﷺ.

صـدق وأمانة:

كان من أهم صفاته صلوات ربي وسلامه عليه اتصافه بالصدق والأمانة فمن ذلك:

١. قصته مع خديجة وأمانته في المتاجرة بأموالها.
٢. أنه كان يسمى في الجاهلية بالأمين.
٣. شهادة أعداءه له بالصدق كما ورد عن الوليد بن المغيرة وأبي سفيان بن حرب والنضر بن الحارث وغيرهم من صناديد قريش مع شدة عداوتهم له وكانوا يحاولون اتهامه بكل تهمة إلا الكذب فكانوا ربما قالوا: ساحر، كاهن،

---

(١) ستأتي قصة تحكيم قريش في فصل شبهات وتهم ضد مقام النبوة.

شاعر، إلا أن أياً منهم لم يصفه بالكذب أبداً. قال تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ (١).

٤. ومع جميع العداوات إلا أنهم كانوا يثقون في أمانته بل كانوا يضعون عنده ودائعهم وهذا من الأعاجيب، حيث يقاتلونه بالنهار ويضعون عنده أموالهم بالليل. وما ذاك إلا لثقتهم في أمانته ﷺ مع شدة عداوتهم له.

فهل رأيتم أحداً يضع أمواله عند ألدّ أعدائه؟ والله إن هذه لمن أعظم آيات نبوته، وما يعقلها إلا العالمون!.

معجزات الرسول ﷺ:

المراد بالمعجزة ما يأتي به النبي لتصديق دعواه، ويعجز عنه البشر، والمعجزة هي الآية كما وردت في القرآن الكريم، وقد قيل لا نبي إلا بالمعجزات.

وللحبيب محمد ﷺ معجزات كثيرة جداً وقد عدّها بعض العلماء فبلغت الألف أو تزيد فمنها:

١- أعظم معجزاته صلوات ربي وسلام عليه (القرآن الكريم).

قال تعالى: ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ

---

(١) سور الأنعام، الآية: ٣٣.

أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ (١).

٢-(انشقاق القمر) قال تعالى: ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ ﴾ (٢) وقد حدث هذا الانشقاق في حياته ﷺ ورأته قريش وغيرها.

٣-الإسراء والمعراج وما جرى فيهما من العجائب وفرض الصلوات الخمس. وقصة الإسراء والمعراج مشهورة معروفة.

ولو ذهبنا إلى ذكر معجزاته صلوات ربي وسلامه عليه لما كفانا وقت ولما أحاطت بذلك الأوراق.

فنلكتف إذاً ببعض الأمور العجيبة التي وردت وثبتت في السنة ونستدل بالقليل الموجز على الكثير المفصل وحسبك من القلادة ما أحاط بالعنق.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٨.

(٢) سورة القمر، الآيتان: ١، ٢.

فمن المعجزات الثابتة عنه ﷺ:

(١) دعاؤه المستجاب:

أ- حين دعى على أهل مكة بالقحط حتى بلغ بأهل مكة من الجوع أن أحدهم كان يرى ما بينه وبين السماء كهيئة الدخان من الجوع وورد ذكر ذلك في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ۝ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ﴾ [1].

ب- أخرج النسائي عن أم قيس قالت: توفي ابني فجزعت عليه، فقلت للذي يغسله: لا تغسل ابني بالماء البارد فتقتله. فانطلق عكاشة بن محصن إلى رسول الله ﷺ فأخبره بقولها فتبسم ثم قال: «**ما قالت أطال الله عمرها**» فلا نعلم امرأة عمّرت ما عمّرت. يعني هذه المرأة.

جـ- دعاؤه ﷺ لأنس بن مالك بكثرة المال والولد وهو مشهور. ويروى عن أنس – رضي الله عنه – في حديثه: «وإن ولدي وولد ولدي ليتعادُّون على نحو المائة اليوم». (رواه مسلم).

د- أخرج البخاري عن عبدالله بن هشام أن أمه ذهبت به وهو صغير إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله بايعه. فقال: «هو صغير» فمسح رأسه ودعا له.

---

(١) سورة الدخان، الآيتان: ١٠، ١١.

فكان مباركاً في تجارته حتى أن ابن عمر وابن الزبير كانا يقولان له أشركنا في تجارتك فإن النبي ﷺ قد دعا لك بالبركة فيشركهم.

هـ- ودعى ﷺ على عتيبة بن أبي لهب لما طلق ابنته واعتدى عليه وشق قميصه ﷺ فقال: «أما إني أسأل الله أن يسلط عليك كلبه».

فخرج في تُجرٍ من قريش حتى نزلوا بمكان يقال له الزرقاء ليلاً. فأطاف بهم الأسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول: «ويل أمي هذا والله آكلي كما قال محمد». قاتلي ابن أبي كبشة وهو بمكة وأنا بالشام. فلقد عدا عليه الأسد فضغمه ضغمةً[(١)]، ولم يقرب أحداً منهم سواه. فيا لله العجب!!.

(٢) تكثير الطعام والماء:

أ- ومن ذلك قصة أبي هريرة حيث روى عشرات الرجال من قدح لبن ناولهم إياه نبينا محمد ﷺ. (والقصة في صحيح البخاري).

ب- تكثير طعام أصحابه في عدد من الغزوات حتى يفيض عليهم وهم مئات.

---

(١) انظر كتاب الخبر اليقين وغرا الخبر إلى الحاكم وغيره.

جـ- قصة جابر بن عبدالله في غزوة الخندق وإطعامه للمئات من الصحابة من قدر واحد.

(والقصة في مسند الإمام أحمد بن حنبل).

د- نبع الماء من بين أصابعه ﷺ في الكثير من المواطن التي كان يفقد فيها الماء.

(والقصة في صحيح البخاري وفي مسلم وفي مسند الإمام أحمد)

(٣) انقياد الشجر له ﷺ إذا خرج إلى الخلاء حتى تكون كالستارة بينه وبين الناس فلا يرونه حين يقضي حاجته. كما في الحديث في صحيح مسلم.

(٤) حنين الجذع شوقاً إليه ﷺ لما فقده في خطبة الجمعة حتى سمعه أهل المسجد يبكي كالطفل شوقاً لما يسمع من الذكر من النبي ﷺ. (القصة في صحيح البخاري).

(٥) تسبيح الحصى في يديه ﷺ .

(أخرجه البزار والطبراني في الأوسط)

(٦) سلام الحجر والشجر عليه ﷺ في مواطن كثيرة. (أخرجه الترمذي).

(٧) تكليم الحيوانات له ﷺ كما ورد في دواوين السنة المطهرة ومن ذلك كلام البعير له وكذلك القُبَّرة.

(٨) شفاء المرضى بريقه ﷺ كما جرى لعلي بن أبي طالب كما في صحيح البخاري.

(٩) إخباره بالمغيبات التي وقعت كما أخبر عنها بالتمام.

(١٠) شهادة الذئب بنبوته ﷺ:

فقد روى أحمد عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه: عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبها الراعي فانتزعها منه، فأقعى الذئب على ذنبه فقال: ألا تتقي الله، تنتزع رزقاً ساقه الله إليَّ.

فقال: يا عجبي ذئب يكلمني كلام الإنس! فقال الذئب: ألا أخبرك بأعجب من ذلك؟ محمد بشر يخبر الناس بأنباء ما قد سبق.

قال: فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزواها إلى زاوية من زواياها، ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره فأمره النبي ﷺ فنودي الصلاة جامعة. ثم قال للراعي أخبرهم فأخبرهم.

فقال رسول الله ﷺ: «**صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الإنس، ويكلم الرجل عذبة سوطه وشراك نعله ويُخبره فخذُه بما أحدث أهلُهُ بعدَهُ**».

أفلا يحق لنا بعد هذا أن نعجب من قوم ما زالوا يشكون في نبوة نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

□□□□

شبهات وتهم ضد مقام النبوة

قال الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾[1] .

ما من نبي ولا رسول أرسله الله عز وجل إلا واجه أعداء يكذبونه ويشككون الناس في صدق نبوته وهذه سنة من سنن الله عز وجل قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾[2] .

ولم يكن نبينا ﷺ بدعاً بين الرسل فقد واجه ما واجهه إخوته من الأنبياء من التكذيب والعناد والقتال والتشريد والسجن والطرد والاستهزاء ولكن ذلك لم يثنه عن دعوته ولم يفلَّ في عزيمته بل كان ثابتاً كالطود الأشم فصبر وهانت عليه نفسه في سبيل الله عز وجل حتى نصره الله عز وجل ورفع له ذكره إلى يوم القيامة.

وقد اتهم نبينا ﷺ بأنه كاذب وقيل شهواني وقالوا عنه

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٧.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١١٢.

ساحر وكاهن وشاعر ومجنون وأتهم بأنه عدواني ومتعصب وإرهابي وهذه التهم مجرد شبهات واهية تسقط عند أول وهلة من التعرف على شخصيته ودراسة سيرته وتتبع سنته ﷺ.

وفيما يلي نستعرض كل شبهة أثيرت حول نبينا ﷺ ونفندها بحجج منيرة كالشمس في رائعة النهار.

١ـ الشبهة الأولى :قولهم عنه(كاذب):

هذه أضعف فرية افتريت على نبينا ﷺ وأضعف شبهة يمكن أن يتشبث بها أحد قديماً أو حديثاً، وذلك لما اشتهر عنه ﷺ منذ طفولته من صدق الحديث وأمانة في الخلق حتى كانت من أوضح صفاته وأخلاقه التي تميز بها، حتى أنه كان يسمى في الجاهلية بالأمين لصدقه وأمانته ﷺ ومما يثبت ذلك ما جرى في قصة بناء قريش للكعبة قبل بعثته ﷺ واختلافهم على وضع الحجر الأسود حتى كادوا يقتتلون بسبب إرادة كل قبيلة أن تفوز بشرف وضع الحجر الأسود في مكانه ولما اشتد الخلاف فيما بينهم وأصرت كل قبيلة على الفوز بهذا الشرف أراد أحد عقلائهم أن يضع حداً للخلاف فقال لهم حكموا بينكم أول داخل عليكم من باب الصفا فدخل النبي ﷺ فلما رأوه مقبلاً قالوا: هذا محمد

الأمين رضينا به حكماً. ففي هذه القصة وقد حدثت قبل البعثة أكبر دليل على اشتهاره بالصدق والأمانة فيما بينهم.

ومما يثبت اشتهاره بالصدق بين قريش وعدم شكهم في صدق حديثه حديث أبي سفيان مع هرقل وسؤال هرقل حينما سأل أبا سفيان: هل تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟ فقال: لا ثم رد هرقل في آخر الحديث بحكمة قل من يفطن لها إذ قال: وسألتك أتتهمونه بالكذب فقلت: لا فعلمت أنه لن يدع الكذب على الناس ثم يكذب على الله تعالى [١].

ومما يثبت نفي الكذب عنه ما ورد في حديث ركانة بن عبد يزيد [٢] وكان شديد العداوة للنبي ﷺ والاستهزاء به فقال يوماً للنبي ﷺ يا إبن أخي بلغني عنك أمر ولست بكذاب فإن صرعتني علمت أنك صادق، لقد أثبت صدقه بنفي الكذب عنه مع شدة العداوة وكثرة استهزاءه بالنبي ﷺ كما ورد في السير. وقد روى الترمذي عن علي أن أبا جهل قال له: إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به فأنزل

(١) الحديث في صحيح البخاري.
(٢) في السنن بإسناد فيه كلام.

الله تعالى فيهم: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [١].

وقد اشتهر بين قريش صدقه ﷺ حتى إن أبا طالب لما أخبره نبينا ﷺ بخبر الصحيفة التي كتبتها قريش وأن الأرضة قد أكلتها ولم تترك فيها إلا كلمة واحدة هي (باسمك اللهم) قام أبو طالب يحاجّ قريش حتى فتحوا الكعبة وأخرجوا الصحيفة ووجدوها حقاً كما قال نبينا ﷺ فوبخهم أبو طالب بقوله شعراً في هذا:

وقد كان في أمر الصحيفة عبرة
متى ما يخبر غائب القوم يُعجب
محا الله منها كفرهم وعقوقهم
وما نقموا من ناطق الحق مُعرب
فأصبح ما قالوا من الأمر باطلاً
ومن يختلق ما ليس بالحق يُكذب

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

وقد كانت علامات الصدق تلوح على محياه ﷺ حتى قال عبدالله بن سلام الحبر اليهودي في قصة إسلامه أنه لما رأى النبي ﷺ ونظر في وجهه قال: فلما تبينت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب).

(رواه ابن ماجه وغيره).

ولو لم تكن له آيات مبينة
لكان وجهه ينبيك عن الخبر

٢- الشبهة الثانية قولهم عنه (ساحر، كاهن، مجنون):

وهذه الصفات التي وصفه بها كفار قريش لما جاءهم بالحق ولم يستطيعوا له رد فجنحوا إلى هذه التهم والأوصاف حتى يصدوا الناس عنه إذ أنه لا يجلس إليه أحد فيعرض عليه الإسلام ويقرأ القرآن على مسامعه إلا أخذ بلب جليسه وأسر قلبه فأراد المعاندون بإثارة هذه الشبهة أن يصدوا الناس عن الجلوس إليه وسماعه خاصة في المواسم التي يجتمع فيها الناس من أنحاء الجزيرة العربية.

هذا عتبة بن ربيعة جاء مندوباً لقريش لمفاوضة النبي ﷺ حتى يترك دعوته فيقول له: يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم، ثم عرض عليه المال والملك وعرض عليه ما استطاعه من الإغراء حتى إذا فرغ عتبة من كلامه ورسول الله ﷺ يستمع إليه فقال: أقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم. قال: فاسمع مني. قال: أفعل. فقال الحبيب ﷺ: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ ﴾ ومضى رسول الله ﷺ يقرأ وقد ألقى عتبة يديه وراء ظهره معتمداً عليهما وهو يسمع منصتاً

حتى انتهى رسول الله ﷺ إلى السجدة فسجد، ثم قال: (قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك) [(١)]!!

وعاد عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله قد جاءكم أبا الوليد بغير الوجه الذي ذهب به. فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد؟ قال: ورائي أني سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط، والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، أطيعوني واجعلوها لي، وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم.

فهذا عتبة بن ربيعة وهو من صناديد قريش وسادتهم بعدما سمع القرآن وجلس إلى النبي ﷺ ينفي أن يكون شاعراً أو كاهناً أو ساحراً.

وهذا النضر بن الحارث سيد آخر من سادة قريش وكبير من كبرائهم ممن كفر حسداً وحقداً يقوم في قريش ذات يوم ويقول: يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد، فقد كان فيكم محمد غلاماً حدثاً، أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغه الشيب. وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم، وقلتم كاهن، لا والله

---

(١) سيرة ابن هشام.

ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم. وقلتم شاعر، لا والله ما هو بشاعر قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه. قلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه. يا معشر قريش فانظروا في شأنكم فإنه والله قد نزل لكم أمر عظيم. فهذه شهادتين من أعدى أعداءه تثبت كذبهم وافتراءهم عليه [١].

٣- الشبة الثالثة: (قالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملي عليه بكرة وأصيلا):

اتهم المشركون نبينا ﷺ بأنه جمع أساطير الأولين من الرواة الذين كانوا يتناقلونها ثم كتبها فهو يلقيها عليهم ليدعي بذلك الوحي.

وقد بيّن القرآن الكريم الرد على مثل هذه الشبهة ومفاده أنه كان ﷺ أمياً لا يقرأ ولا يكتب. وأنه لم يخرج من مكة ولم يسافر إلى البلاد التي تكثر فيها هذه القصص والأساطير التي ادعتها عليه قريش ثم إن ما جاءهم به محكم لا لبس فيه ولا اختلاف ولا عجمة ولا اعوجاج فيه على عكس ما كان يتناقل في عصرهم من أساطير يكذب بعضها بعضاً.

---

(١) سيرة ابن هشام.

٤- الشبهة الرابعة: وهي من شبه المستشرقين الحديثة وصفهم له ﷺ بأنه شهواني:

حين تزوج إحدى عشرة امرأة بينما منع أتباعه من الزيادة على أربع نساء.

والجواب على هذه الشبهة أنه ينبغي أن يُعلم أن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً قط إلا عائشة – رضي الله عنها – كما أنه ﷺ إبان شبابه وفتوته لم يتزوج سوى خديجة – رضي الله عنها – حين كان عمره خمساً وعشرين سنة وهي امرأة كبيرة فلو كان ذا شهوة لما اكتفى بها وهي المرأة الكبيرة في السن فلم يتزوج عليها حتى توفيت – رضي الله عنها.

وكان زواجه بعائشة – رضي الله عنها – إكراماً لصديقه وأحب الناس إليه وأوفاهم له وأكثرهم إخلاصاً له ولدعوته.

وكذلك كان زواجه بحفصة بنت عمر بن الخطاب إكراماً لأبيها ثاني رجل في الإسلام وثاني وزراءه وإذا لم يكرم عمر بن الخطاب فمن يكرم إذاً؟! وأما زواجه بأم حبيبة وأم سلمة وسودة وميمونة وأم المساكين وهن أرامل فكان إيواءً لهن لما فقدن أزواجهن ولما أصابهن من عذاب واضطهاد في ذات الله تعالى.

وزوّجه ربه تبارك وتعالى زينب بنت جحش وهو كاره لذلك خشية من قول الناس: «محمد تزوج امرأة ابنة زيد» الذي تبناه قبل الإسلام فأراد الله عز وجل أن يهدم قاعدة التبني التي كانت متأصلةً في المجتمع الجاهلي حيث كان للابن المتبنى عند العرب في الجاهلية جميع الحرمات والحقوق التي كانت للابن الحقيقي سواء بسواء، فكان أقوى معول لهدم هذه القاعدة أن أمر الله عز وجل نبيه أن ينكح زوجة زيد بعدما طلقها وقد كان ابناً له بالتبني في الجاهلية ليستقر عند العرب عدم جواز التبني.

وكان زواجه لصفية وجويرية مسحاً لدموعها وإذهاباً لحزنهما لموت زوجيهما في معركة قتال دارت بين رسول الله ﷺ وبين رجالهما.

كما أن من فوائد زواجه ﷺ ما كان شائعاً عند العرب من احترام للمصاهرة إذ كانوا يرون مناوأة ومحاربة الأصهار سبة وعاراً على أنفسهم. فلما تزوج النبي ﷺ بأم سلمة المخزومية لم يقف خالد بن الوليد المخزومي من المسلمين موقفه الشديد الذي وقفه بأحد، وكذلك أبو سفيان قائد المشركين لم يواجه رسول الله ﷺ بأي محاربة بعد زواجه بابنته أم حبيبة،وكذلك لا نرى من قبيلتي بني

المصطلق وبني النضير أي استفزاز وعداء بعد زواجه بجويرية وصفية.

ومن أعظم وأجل مقاصد نكاحه صلوات ربي وسلامه عليه أنه كان مأموراً بتزكية وتعليم الناس ولما كان من المبادئ التي قام عليها بناء المجتمع المسلم ألا يختلط الرجال بالنساء كانت الحاجة داعية إلى وجود نساء مختلفات الأعمار والمواهب (وهن أمهات المؤمنين) فيزكيهن النبي ﷺ ويربيهن ويعلمنهن ليقمن من بعده بتربية نساء المسلمين فيكفين مؤنة التبليغ في النساء، وقد كان لأمهات المؤمنين فضلٌ كبير في نقل أحواله ﷺ المنزلية للناس.

أفترى رجلاً يدع الزواج في شبابه من النساء ويقتصر على امرأة كبيرة في السن كخديجة أو كسودة حتى يصل الخمسين من عمره ثم فجأة يجد في نفسه شهوة عارمة فيتزوج بمثل هذا العدد الكبير من النساء ؟.

اللهم إن هذا لا يقوله إنسان عاقل بل لا يقوله إلا مكابر فاجر [(١)]!!

٥- الشبهة الخامسة :من أعظم الشبه والافتراء: وصف النبي ﷺ بأنه (إرهابي دموي سفاك للدماء):

وهذه التهمة إنما يذيعها المستشرقون في العصر الحديث تشكيكاً في دعوته وصدق نبوته ﷺ فقد ثبت عنه ﷺ من الحلم والاحتمال والعفو عند المقدرة والصبر على المكاره الشيء الكثير جداً.

وكل حليم عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة ولكنه ﷺ لم يزدد مع كثرة الأذى إلا صبراً وعلى إسراف الجاهل

---

(١) (إن أشدَّ أيام الرغبة الجنسية يقظةً وثورةً هي سن ما بين البلوغ والخامسة والعشرين، هذه هي السن الخطرة التي ينبغي لكل عاقل وعاقلة أن يحذر فيها الوقوع في المعصية ويبتعد عن ذرائعها وأسبابها من التكشف والاختلاط، فأين كان محمد صلى الله عليه وسلم في هذه السن؟ وما هي حوادث صبوته؟ لقد كان حرًّا، في مجتمع حرٍّ، ولو أرادها لم يمنعه منها مانع من رقابة ولا من عرف. ولقد كان لداته من الشباب غارقين في هذه الملذات لا يحرمها عليهم دين ولا قانون؟ فلماذا لم يسلك سبيلهم كما يقول المستشرقون المفترون؟ إن سيرة محمد صلى الله عليه وسلم مكشوفة للعدو والصديق، معرضة لأنظار كل ناقد فهل ترون فيها ما يدلُّ على أنه من أرباب الصبوات؟ ولقد كان خصومه من المشركين من أبناء بلده وأعرف الناس به، فلو عرفوا عنه شيئاً لما كتموه، بل لأذاعوه في الشرق والغرب وسيروا به القصائد والخطب، عن كتاب (سيد رجال التاريخ محمد صلى الله عليه وسلم) للشيخ علي الطنطاوي رحمه الله جمع وترتيب حفيده.

إلا حلماً، قالت عائشة – رضي الله عنها: ما خُيّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه، وما انتقم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها [(١)]، وكان أبعد الناس غضباً وأسرعهم رضىً.

وقد كان من أعظم دلائل نبوته التي وردت في كتب أهل الكتاب. والتي آمن على مثلها من آمن منهم مثل عبدالله بن سلام وسلمان الفارسي وغيرهما أن حلمه يسبق غضبه.

وقد كان العفو والصفح أحب إليه من الانتقام كما في القصص التالية:

- تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ﷺ، ورسول الله ﷺ مطرح تحت شجرة وحده قائلاً [(٢)] دون حرس، وأصحابه قائلون كذلك. وذلك في غزاة، فلم ينتبه رسول الله ﷺ إلا وغورث قائم على رأسه، والسيف مصلتٌ في يديه وقال: من يمنعك مني؟ فقال ﷺ: «الله». فسقط السيف من يد غورث، فأخذه النبي ﷺ وقال: «من يمنعك»؟ قال غورث: كن خير آخذ

(١) أخرجه البخاري.

(٢) من القيلولة وهو نوم وسط النهار.

فتركه وعفا عنه. فعاد إلى قومه فقال: جئتكم من عند خير الناس.

(أخرجه الإمام أحمد وهو في البخاري مختصراً).

- لما دخل المسجد الحرام صبيحة الفتح ووجد رجالات قريش جالسين مطأطي الرؤوس ينتظرون حكم رسول الله ﷺ الفاتح فيهم، فقال: «يا معشر قريش ما تظنون أني فاعل بكم»؟ قالوا: أخ كريم وابن أخ كريم، قال: «اذهبوا فأنتم الطلقاء» [(١)] فعفا عنهم بعدما ارتكبوا من الجرائم ضده وضد أصحابه ما لا يقادر قدره، ولا يحصى عده، ومع هذا فقد عفا عنهم ولم يعنف ولم يضرب. ولم يقتل فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.
- سحره لبيد بن الأعصم اليهودي [(٢)]، فعفا عنه ولم يؤاخذه. بل لم يثبت أنه لامه أو عاتبه مجرد لوم أو عتاب. فضلاً عن المؤاخذة والعقاب.
- تآمر عليه المنافقون وهو في طريق عودته من تبوك إلى المدينة تآمروا عليه ليقتلوه وعلم بهم وقيل له فيهم فعفا عنهم، وقال: (لا يُتحدث أن محمداً يقتل أصحابه) [(٣)].

---

(١) حسن إسناده ابن حجر في فتح الباري.
(٢) القصة في صحيح البخاري.
(٣) القصة في صحيح البخاري.

- لم يذكر في غزوة من الغزوات أنه اعتدى على أحد أو غزا قوماً مسالمين بل كانت غزواته وسراياه موجهة إلى من بدأه بالعداوة وحاول الكيد للإسلام والمسلمين، وكان يأمر أمراءه إذا أرسلهم أن لا يقتلوا امرأة ولا طفلاً ولا عجوزاً ولا راهباً معتزلاً في صومعته وكان ينهاهم عن التحريق بالنار وإفساد الزرع.

وقد غيّر النبي ﷺ أغراض الحروب وأهدافها التي كانت تضطرم نار الحرب لأجلها في الجاهلية، فبينما كانت الحرب عبارة عن النهب والسلب والقتل والإغارة والظلم والبغي والعدوان وأخذ الثأر والفوز بالوتر وكبت الضعيف وتخريب العمران وتدمير البنيان وهتك حرمات النساء والقسوة على الضعيف والولائد والصبيان وإهلاك الحرث والنسل والعبث والفساد في الأرض في الجاهلية، إذ صارت هذه الحرب في الإسلام جهاداً في تحقيق أهداف نبيلة وأغراض سامية وغايات محمودة يعتز بها المجتمع الإنساني في كل زمان ومكان وغدت الحرب جهاداً في تخليص الإنسان من نظام القهر والعدوان.

إن تحول المجتمع إلى نظام العدل والنصف بدلاً عن نظام يأكل فيه القوي الضعيف، حتى يصير المجتمع إلى نظام يصير فيه القوي ضعيفاً حتى يؤخذ الحق منه

وصارت بذلك الحرب جهاداً لتخليص المستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً. وصارت جهاداً في تطهير أرض الله من الغدر والخيانة والإثم والعدوان وغدت وسيلة لبسط الأمن والسلامة والرأفة والرحمة ومراعاة الحقوق والمروءة.

أومن قام بتبديل الحرب من شرٍّ محضٍ إلى خيرٍ محضٍ يكون إرهابياً أو سفاكٍ للدماء؟.

أفترى من يأمر بهذا العدل والإنصاف والرحمة والرأفة حتى مع العدو أثناء القتال يمكن أن يوصف بأنه إرهابي أو قاتل أو سفاك للدماء؟ سبحانك هذا بهتان عظيم!!

علماً بأن جميع البلاد التي فتحها بالسيف ظهر فيها الإسلام وانتشر وثبت أهلها على الإسلام، مما يؤكد أن انتشار الإسلام وثباته لصفاته الذاتية فيه وليس انتشاره عائداً إلى نشره بالقوة والسيف فقط كما أن أكثر بقاع الإسلام وبلاده مما فتح سلماً دون حرب أو قتال كما ثبت ذلك في دواوين السيرة وكتب التاريخ.

إن هذه الشبه والتهم التي يطلقها أعداء الإسلام على نبينا ﷺ لم تكن يوماً لتوهي من عضد الرسالة أو الرسول الذي بعث بها: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [(١)] بل ربما كانت هذه الشبه فأل خير لهذا الدين إذ أنه ومنذ ظهور فجر النبوة المحمدية كانت هذه الشبه والاتهامات سبباً وباعثاً قوياً في إقبال الناس على دعوته ﷺ فكلما زادت التهم زاد تحري الناس وسؤالهم عن الرسول والرسالة فيقودهم ذلك إلى الانبهار بأضواء النبوة حتى يسلمهم ذلك إلى الدخول في دين الله أفواجاً والحمد لله أولاً وآخراً.

وقولنا لمن يروج هذه الشبه والتهم هو ما قاله حسان ابن ثابت في المنافحة عن النبي ﷺ والذب عنه وهو أجمل ما قيل في الذب عن النبي ﷺ ولم يستطع أحد أن يحلق إلى ما دون هذا فضلاً عن أن يساميه وأنّى لهم ذلك وهو المؤيد بروح القدس، يقول – رضي الله عنه:

(١) سورة التوبة، الآية: ٣٢.

هجـوتَ محمـداً فأجبـتُ عنــه
وعنــد الله فـــي ذاك الجــزاءُ
هجــوت مباركـــاً بــراً حنيفـــاً
أمـــين الله شــــيمته الوفـــاءُ
أتهجـوه ولســتَ لــه بكـفء؟
فشــركما لخيــر كمـــا الفــداءُ
فــإن أبــي ووالــده وعرضــي
لعــرض محمــد مـــنكم وقـــاءُ

وإذا كان هذا ما قاله مؤمن به، فإن ما ورد عن أعداءه من الثناء عليه كثيرٌ جداً – والحق ما شهدت به الأعداء – فهذا الدكتور مايكل هارت الذي ألف كتاب (المائة الأوائل) يضع في المقام الأول نبينا محمد ﷺ ويعلل ذلك بقوله: «إن اختيار المؤلف لمحمد ﷺ ليكون في رأس القائمة التي تضم الأشخاص الذين كان لهم أعظم تأثير عالمي في مختلف المجالات، إن هذا الاختيار ربما أدهش الكثير من القراء [(١)] إلى حد قد يثير بعض التساؤلات، ولكن في اعتقاد المؤلف أن محمداً ﷺ كان الرجل الوحيد في التاريخ الذي نجح بشكل أسمى وأبرز في كلا المستويين الديني والدنيوي.

---

(١) يقصد بهم القراء من غير المسلمين الذين ألف لهم الكتاب، وإلا فإن المسلمين يعتقدون عقيدة جازمة بأن محمد صلى الله عليه وسلم هو خير الثقلين.

لقد أسس محمد ﷺ ونشر أحد أعظم الأديان في العالم، وأصبح أحد الزعماء العالميين السياسيين العظام. ففي هذه الأيام وبعد مرور ثلاثة عشر قرناً تقريباً على وفاته، فإن تأثيره لا يزال قوياً وعارماً [(١)].

□□□□

(١) كتاب المائة الأوائل في المقدمة.

أخـلاق النبي ﷺ وصفاته

ومــــا مثلـــوا صـــفاتك للنـــاس

إلا كمــا مَثّــل النجــوم المســاءُ

كـان النبـي ﷺ يمتـاز مـن كمـال خَلِقِـه واكتمـال خُلُقـهِ بما لا يحيط بوصفه البيان، وكـان من أثره أن القلوب فاضت بإجلالـه وأحبـه من عاشره محبـة خالطت الـدم واللحم حتى كان أحدهم لا يبـالي بمـا أصـابه فداء للنبـي ﷺ.

ومـن صـفاته أنـه ﷺ كـان: (أحسـن النـاس وجهـاً وأحسـنهم خُلقـاً) كمـا قـال البـراء، وقـال أيضـاً: (كـان وجهه مثل القمر).

أغــرُّ كــأن البـــدرَ سُـــنّة وجهـــه
إذا مـا بـدا للنـاس فـي حلـل العصب

وقال جابر بن سمرة: رأيته في ليلة إضحيان فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر وعليه حلـة حمراء فإذا هو أحسن عندي من القمر.

وقال أبو الطفيل: كان أبيض مليح الوجه مُقَصَّدَاً.

وقال أبو هريرة: ما رأيت شيئاً أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه.

وقال كعب بن مالك: كان إذا سُرَّ استنار وجهه، حتى كأنه قطعة قمر.

وكان أبو بكر إذا رآه قال:

أمين مصطفى بالخير يدعو
كضوء البدر زايله الظلامُ

وقال أنس: ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف النبي ﷺ، ولا شممت ريحاً قط أو عرقاً قط أطيب من ريح أو عرق رسول الله ﷺ.

وقال جابر بن سمرة – وكان صبياً - : مسح خدي فوجدت ليده برداً أو ريحاً كأنما أخرجها من جونة عطار [1].

وقال جابر: لم يسلك طريقاً فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه.

وأمَّا أخلاقه صلوات ربي وسلامه عليه فقد بلغ فيها الكمال الإنساني فكان يمتاز بفصاحة اللسان والبلاغة وقد أعطي جوامع الكلم.

---

(١) الجُونة بالضم: التي يُعدُّ فيها الطيب ويحرز.

وكان الحلم والاحتمال والعفو عند المقدرة والصبر على المكاره صفات أدبه الله بها وهي من آيات نبوته.

وكان كريماً جواداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ولا يخشى القلة فلا تمسك يده شيئاً إلا أنفقه ووهبه، وكان أشجع الناس يحضر المواقف الصعبة إذا فر منها الأبطال فكان يثبت وحده غير مرة أثناء القتال، قال علي – رضي الله عنه -: كنّا إذا حمي البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه.

قال أنس: فزع أهل المدينة ذات ليلة، فأنطلق ناس قِبَل الصوت، فتلقاهم رسول الله ﷺ راجعاً وقد سبقهم إلى الصوت، وهو على فرس لأبي طلحة عري، في عنقه السيف، وهو يقول: لم تراعوا، لم تراعوا.

وكان أشد الناس حياءً وإغضاءً حتى كان أشدَّ حياء من العذراء في خدرها وإذا كره شيئاً عرف في وجهه، وكان لا يثبت نظره في أحد، وكان لا يشافه، أحداً بما يكره، وكان لا يسمي رجلاً بلغه عنه شيء يكرهه بل يقول: ما بال أقوام يصنعون كذا وكذا.

وكان أعدل الناس وأعفهم ،اصدقهم لهجة وأعظمهم أمانة كما سبق ذكر ذلك عنه في الردود على الشبهات. وكان أوفى الناس حتى ضرب بوفائه المثل فهذا عبدالله بن

أبي الحمساء يحدثنا بخبر عجيب فيقول: بايعت النبي ﷺ ببيع قبل أن يبعث، وبقيت له بقية، فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت ثم تذكرت بعد ثلاث، فجئت فإذا هو في مكانه، فقال: (يا فتى لقد شققت علي أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك) (أخرجه الإمام أبوداود في سننه).

وكان أشد الناس تواضعاً وأبعدهم عن الكبر يمنع أصحابه من القيام له، وكان يعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويقول لو دعيت إلى كراع لأجبت تواضعاً منه ﷺ.

ويجلس بين أصحابه كأحدهم حتى لا يميزه من لا يعرفه بينهم.

وكان يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل ويحلب شاته ويخدم نفسه حتى في بيته.

وقد كان بأبي هو وأمي ﷺ أوفى الناس بالعهود وأوصلهم لرحمه وأعظمهم شفقة ورحمة بالناس، وأحسن الناس عشرة وأوفاهم مودة لا تُسمع منه الكلمة القبيحة ولم يكن فاحشاً ولا متفحشاً ولا يرفع صوته.

فما حملت من ناقةٍ فوق رحلها
أبَرَّ وأوفى ذمة من محمد

ولا يقابل السيئة بالسيئة بل يقابلها بالحسنة ويعفو ويصفح ولم يسب أحداً ولم يلعن شيئاً.

وكان يشارك أصحابه في السفر أعمالهم وقد أمر بإصلاح شاة في بعض أسفاره فقال رجل عليّ ذبحها وقال آخر عليّ سلخها وقال آخر عليّ طبخها فقال ﷺ وعليّ جمع الحطب فقالوا نحن نكفيك فقال: قد علمت أنكم تكفوني ولكني أكره أن أتميز عليكم، فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه وقام وجمع الحطب.

وكان بأبي هو وأمي دائم البشر سهل الخلق لين الجانب يظن كل من جالسه من أصحابه أنه أحب الناس إليه، قال جرير البجلي: ما رآني رسول الله ﷺ منذ أسلمت إلا تبسَّم.

ولم يكن يكثر الكلام بل كان كلامه قليلاً لو عدَّهُ العاد لأحصاه، وكان يجلس مع أصحابه يستمع لحديثهم فكان مجلسه لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم، يتفاضلون عنده بالتقوى، ولا يقاطعهم إذا تحدثوا ولا يذمُّ أحداً ولا يعيِّرهُ ولا يطلب عورته ولا ينطق إلا بما يرجو ثوابه ﷺ.

وماذا عساي أن أعد من صفاته وأخلاقه وحسبي أن أقول أن ربه قد أدبه وألقى عليه محبة منه حتى بلغ به الكمال الإنساني، فهو أكمل إنسان من ذرية آدم وهو سيد

الخلق ﷺ[١].

ونعلم علم اليقين أن الله عز وجل لم يُبلِّغه هذه المنزلة عبثاً وإنما ليُقتدى به ويُتَّبع أمره وليسير الناس على سنته فهلاَّ نَعِيَ ذلك ونصرف أبصارنا إليه لنجعله القدوة، ونترك حثالة الشرق والغرب ممن يقتدى بهم شبابنا هذه الأيام؟

□□□□

(١) (إن القرآن بيّن بياناً صريحاً لا لبس فيه ولا غموض ولا مجال لتأويل ولا تبديل، بأنه صلى الله عليه وسلم بشرٌ يوحى إليه، فهو في ولادته وفي منشئته وفي صحته وفي سقمه، وفي حياته وفي موته، بشرٌ كسائر البشر، وإن كان الله اختصه بأسمى الصفات البشرية في الخلق والطبع والسلوك والمواهب، وأنه – فوق ذلك – يوحى إليه كما كان يُوحى إلى الأنبياء من قبله ولا يوحى لأحد من بعده؛ لا لإمام من أئمة آل البيت ولا لمتنبئ ولا لمدّع، هذه هي العقيدة الصحيحة، فهل المسلمون كلهم عليها) ا.هـ عن كتاب سيد رجال التاريخ محمد ﷺ للشيخ علي الطنطاوي.

حــقوقه ﷺ

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري: إن الحقوق الواجبة للنبي ﷺ على كل فرد من أفراد هذه الأمة عشرة وهي كالآتي:

«الإيمان به، محبته، طاعته، متابعته، الاقتداء به، توقيره، تعظيم شأنه، وجوب النصح له، محبة آل بيته ومحبة أصحابه، الصلاة عليه».

وله حق أيضاً في الذب عنه ﷺ والردّ عن عرضه. خاصة في هذا الزمن الذي كثرت فيه دعوات التشكيك في رسالته وسبه أو السخرية أو الاستهزاء به كما يفعله بعض الفجرة من اليهود والنصارى وأذنابهم من بني جلدتنا وممن يتكلم بألسنتنا وقلبه عري من الإيمان.

والأدلة على هذه الحقوق كما يلي:

١- الإيمان به ﷺ قال تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلۡنَاۚ ﴾ [(١)] وقوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلۡأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [(٢)] وحديث جبريل في أركان الإيمان مشهور ومعروف وفيه الإيمان بالرسل.

---

(١) سورة التغابن، الآية: ٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٨.

٢-**محبته** ﷺ: إن محبته واجبة بالكتاب والسنة قال تعالى:﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [1] وفي الآية تهديد ووعيد شديد لمن قدَّم أيَّ محبة على محبة الله ورسوله.

وفي الحديث قولـه ﷺ: «**لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليـه مـن ولـده ووالـده والنـاس أجمعـين**» (رواه مسلم). ومعنى محبته: إيثار ما يحبه ﷺ على ما يحبه العبد.

ومن علامات محبته ﷺ: كثرة ذكره وكثرة الشوق إليه والبكاء عند ذكر سيرته حنيناً إليه ﷺ.

٣-طاعته ﷺ: قال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ ﴾ .

(١) سورة التوبة، الآية: ٢٤.

٤- متابعته ﷺ:

ومتابعته واجبة في القول والعمل والمعتقد قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ وقال ﷺ: «**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**» قالوا ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: «**من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى**» (رواه البخاري).

وأظهر علامات المتابعة: ترك البدع وإتباع سنته الواجبة والمستحبة والرجوع إلى سنته وتحكيمها عند وجود الخلاف بين أقوال الناس.

٥- الاقتداء به ﷺ:

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [١] أي قدوة صالحة فاقتدوا به.

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾ [٢] . ولازم هذا أن ترك الإقتداء به ﷺ مفضٍ بصاحبه إلى الضلال الموجب للهلاك في الحياتين.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) سورة النور، الآية: ٥٤.

٦- توقيره ﷺ:

إن توقيره واجب أكيد إذ أن الاستخفاف به ﷺ كفر وردة عن الإسلام قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ ﴾ [(١)].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ ﴾ [(٢)].

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ﴾ [(٣)].

فقد نهاهم عز وجل عن ندائه باسمه العلم: يا محمد وأرشدهم أن يدعوه بلقب النبوة والرسالة نحو يا نبي الله يا رسول الله تكريماً له ﷺ وتأديباً لأتباعه.

---

(١) سورة الفتح، الآيتان: ٨، ٩.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ٢.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٣.

٧- تعظيم شأنه ﷺ:

إن المراد من تعظيم شأنه ﷺ احترام وإكبار كل ماله تعلق به ﷺ فاسمه وحديثه وسنته وشريعته، وآل بيته. وصحابته. وكل ما له اتصال به من قريب أو من بعيد وهذا كله داخل تحت وجوب توقيره وحبه وتعظيمه.

ولهذا حرم الله على أزواجه من بعده أن يتزوجن غيره تعظيماً لشأنه ﷺ ورفع الله له ذكره فلا يوجد أرض إلا وفيها من يؤمن به ويحبه، ولا يرفع الأذان إلا بذكره مقروناً بذكر ربه عز وجل.

٨- وجوب النصح له ﷺ:

قال تعالى: ﴿ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [(١)]. وقال ﷺ: **«الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله»**.

(رواه مسلم).

والنصيحة له ﷺ تكون بالإيمان به والمحبة الكاملة له والاقتداء بسنته وإبلاغ رسالته ونشر دعوته ومعاداة أعداءه والرد عنه والدفاع عن عرضه ﷺ.

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٩١.

٩- محبة آل بيته ﷺ وصحابته:

إن محبة أهل بيت النبي ﷺ ومحبة أصحابه من محبته وحيث إن محبته واجبة فمحبة ما يحب واجب أكيد أيضاً. وكيف يمكن لأحد أن يدعي محبة النبي ﷺ وهو لا يحب أهل بيته ولا يحب أصحابه لا يمكن أن يعقل هذا!

قال أبو بكر الصديق – رضي الله عنه: ارقبوا محمداً في أهل بيته. (رواه البخاري).

ويقول مالك بن أنس إمام دار الهجرة: من غاظه أصحاب محمد فهو كافر لقوله تعالى: ﴿ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ .

١٠- الصلاة عليه:

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ [(١)].

وقال ﷺ: «**رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل علي**». (رواه الإمام أحمد والترمذي).

وأفضل صيغة للصلاة عليه هي الصلاة الإبراهيمية:

«اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٦.

إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد). كما في صحيح البخاري ومسلم.

ومن أفضل مواضع الصلاة عليه عند الدعاء ويوم الجمعة وليلتها، وعند سماع ذكره أو كتابة حديثه، وعند دخول المسجد والخروج منه، وفي صلاة الجنازة.

□□□□

برنامج عملي لمعرفة مكانة النبي ﷺ في قلبك

- هل تحب الاقتداء به في الملبس والهيئة؟
- هل تحب قراءة سيرته ومعرفة قصص بعثته؟
- إذا ترددت في أمر من الأمور فهل تبحث عن حكمه وأمره ونهيه لتعرف الحلال والحرام؟
- هل لديك استعداد لترك شيء من الأشياء التي تحبها طاعة للنبي ﷺ؟
- هل تشتاق لرؤيته ﷺ وتتمنى لو أنك رأيته وصحبته؟
- هل تغضب حينما تسمع أحداً يسبه أو يستهزئ بشيء من سنته؟
- إذا كانت إجابتك بنعم فأنت محب للنبي ﷺ وعلى خير نأمل أن تزداد منه.

وإذا كانت إجابتك بلا! فأنت على خطر ويجب عليك أن تراجع نفسك وإيمانك.

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يجعلني وإياك من حزب نبيه الكريم وأن يحشرنا في زمرته آمين .. آمين.

عليـــــك الســـــلام أبـــــا القاســـــم
ســـــلامُ الإلـــــه وريحانُـــــهُ
وروحُ المصـــــلين والصـــــائمِ

والحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين.

كتبه

خالد بن محمد الشهري
١٤٢٥/٩/١٧هـ
ص. ب: ٤٤٥٩ الخبر
الرمز البريدي: ٣١٩٥٢

□□□□

المـــراجع

١. السيرة النبوية لابن هشام.

٢. هذا الحبيب يا محب. لأبي بكر جابر الجزائري.

٣. الرحيق المختوم. لصفي الرحمن المباركفوري.

٤. الخبر اليقين في معجزات النبي الأمين للدكتور أحمد عوض أبو الشباب.

٥. مكتبة الحديث الشريف. إصدار دار العريس.

□□□□

الفهــرس

□□□□

لا يضر البحر أبداً أن القى فيه طفل بحجر صغير، ومن عساه يخبر البحر أن طفلا عبث ذات يوم بجواره.

يريد العاشـون أن نترك محبتكم ولو ذاقـوا من طعم الحب الذي ذقناه لما لامونا عليه، ولسبقونا إليه.

يراد من القلب نسيانكم   وتأبى الطباع على الناقل

أيا هذا أقصر عن عذلك فلكأنما تنطح بقرنك طوداً فلم تضره وأوهى بقرنه الوعل.